شعر المولديات والمديح النبوي في البلاط الزياني

حسيبة عمروش
جامعة المسيلة، hassiba_18@yahoo.fr

الملخص:

إن المتصفح لكتاب "زهر البستان" لمؤلف مجهول وكتاب"بغية الرواد" ليحي بن خلدون يقتنع بأن هذا العصر الشعري كان عصر مولديات بامتياز، فقد احتل شعر المولديات مكانة هامة في أدب العهد الزياني، وينهض دليلا على ذلك ما جادت به قرائح شعراء هذا العصر من قصائد طوال ومدائح وموشحات تعكس هالة الحب والتقديس التي حظي بها شخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نفوسهم؛ عبروا فيها عن شوقهم وحنينهم إليه وإلى زيارة قبره والتبرك بتلك البقاع المقدسة بالإضافة إلى ذكر معجزاته والإشادة بفضل شهر ربيع الأول.

وقد دأب سلاطين هذه الدولة على الاحتفال بهذه الليلة السعيدة المباركة في شهر ربيع الأول من كل عام في قصورهم؛ شأنهم في ذلك شأن بني الأحمر بالأندلس وبني مرين بفاس وغيرهم من السلاطين؛ وكان هذا الاحتفال يقام بحضور أهل الرأي والعلم والفضل من سكان تلمسان، وفي سبيل ذلك بذلوا فائق العناية وفاخر الاحتشاد وأكثروا في النفقات حتى صار أهم احتفال رسميوشعبي في تلمسان.

Abstract

It is clearly mentioned in the book entitled "زهر البستان" written by an unknown authoras well as in the book " بغية الرواد " by Yahia Ibn Khaldoun that the era-of-Zianites was mostly famous and deemed for its great concern for the poetry praising of the prophet Mohamed peace be upon him. This fact is illustrated by the enormous and very long poems written by the poets of that period through which they showed their attachment and admiration for the prophet Mohammed (PBUH). This enhanced in them the will to visit and see the sacred lands and the prophet's tomb. In addition, he mentioned his miracles and highlighted the greatness of the month Erabia el Awal.

Keywords: Zianni era – Almawlidiat poems – praising the prophet

مقدمة

تفيض المدونة الشعرية الزيانية بالعديد من قصائد المولديات والمدائح النبوية (أنظر التعليق رقم 1) والموشحات التي نظمها شعراء ذلك العصر؛ فكانت بمثابة مرآة عاكسة لهالة الحب والتقديس التي كان يحظى بها شخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) في نفوسهم؛ إذ عبّروا فيها عن شوقهم وحنينهم إليه وإلى زيارة قبره والتبرك بتلك البقاع المقدسة بالإضافة إلى ذكر معجزاته والإشادة بفضل شهر ربيع الأول.

واللاّفت للنظر في هذا السياق أن الشعر في ذلك العهد لم يكن وقفا على الشعراء فحسب، وإنما كان السلاطين والوزراء والفقهاء والأطباء والطلبة يعالجونه فيستقيم لهم، وكانت تطول قصائدهم حتى تبلغ المائة بيت أو أكثر؛ ومما لا شك فيه أنّ هذه القصائد كانت تلقى في مناسبة مهمة ومميّزة وهي ليلة المولد النبوي الشريف.

وانطلاقا من هذا المعطى، سنحاول في هذه الورقة العلمية الوقوف على المدونة الشعرية للعهد الزياني ونفض الغبار عنها، وذلك من خلال القيام برصد وتحليل لأهم القصائد والمدائح والمولديات التي تناولت السيرة النبوية، بالإضافة إلى إعطاء لمحة تاريخية موجزة عن ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي في البلاط الزياني.

وقبل الشروع في ذلك نعمد إلى طرح مجموعة من التساؤلاتوهي:

- ما هي مكانة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند سلاطين بني زيان؟
- ما هي الموضوعات التي تناولتها هذه القصائد والمدائح؟
- ما هي الخصائص *التي* تميزت بها هذه المولديات والمدائح؟
- وما هي القيم المختلفة التي تضمنتها؟

1- مكانة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند سلاطين بني زيان

ترجع عادة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف إلى القرن الرابع للهجرة، والفاطميون هم أول من ابتدع هذا الاحتفال بمصر منذ عهد الخليفة المعز لدين الله الفاطمي (341- 365هـ/953- 975م)، وقد كانوا يحتفلون به ضمن ستة مواليد وهي: مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومواليد آل البيت عليهم السلام:

علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة الزهراء والسادس مولد الخليفة الحاضر (المنوني محمد، د.ت: 517).

ويبدوا أن الفاطميين توسعوا في إحياء هذه الحفلات، وأضفوا عليها مظاهر الجلال والعظمة (مرتاض عبد الملك، 1975: 311)، وذلك لما كانوا يولونه لها من فائق العناية وفاخر الاحتشاد وما كانوا ينفقونه في سبيلها من الأموال الطائلة والخيرات الحافلة (السندوسي لحسن، 1948: 24).

وعلى هذه السنّة الحميدة سارت الأمم الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها (أنظر التعليق رقم 2) وتنبهت إلى هذا المظهر الديني الجميل؛ فاقتدى ملوك الدولة الإسلامية في بقاع الأرض، وسنّوا هذه السنّة بالقيام بالاحتفال بهذه الذكرى الكريمة، وبذلوا في سبيل العناية بها كل مرتخص وغال، وعملت كل أمة ما في طوقها لإظهارها بأجمل المظاهر اللائقة باسم صاحبها عليه الصلاة والسلام.

ولم تشذ الدولة الزّيانية عن هذه القاعدة، بل أحيت هي أيضا كسائر دول المغرب والمشرق الإسلامي هذا الاحتفال بشكله الرسمي؛ واللّافت للنظر أن سلاطين بني زيان لم يسنّوا هذه السنة الحسنة منذ بداية عهدهم، ويبدو أنّ هذا مردّه الاختلاف الذي نشب بين فقهاء السنة حول هذه الظاهرة وحول جوازها، وهل هي بدعة مستحبة أم مستهجنة (فيلالي عبد العزيز، 2002: 278/1).

أجمعت المصادر التاريخية على أن ظاهرة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بدأت في تلمسان في عهد أبي حمو موسى الثاني (760- 791هـ/1359-1389م) (أنظر التعليق رقم 3) وذلك ابتداء من عام 760هـ/ 1359م، وقد تزامن ذلك مع استرجاعه لتلمسان عاصمة ملك أجداده وتوليه مقاليد الحكم؛ ولا تعوزنا الدلائل التي تثبت عناية هذا السلطان بإحياء هذه الليلة فهذا يحي ابن خلدون يقول: "وأطلّت ليلة الميلاد النبوي على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم؛ فأقام لها بمشور داره العلية مدْعى كريما، وعرسا حافلة" (ابن خلدون يحي، 2011: 39/2) (أنظر التعليق رقم 4).

أما التنسي فقد وصفه في نظم الدر والعقيان قائلا: "وكان يقوم بحق ليلة مولد المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ويحتفل لها بما هو فوق سائر المراسيم، يقيم مدعاة يحشر لها الأشراف والسوقة" (التنسي عبد الجليل، 1985: 162).

أما صاحب زهر البستان فقال: "ولما دخل شهر ربيع الأول المبارك المخصوص بالإكرام، المولود فيه نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم، أمر بإقامة اللّيلة الشريفة المخصوصة بالأسرار اللّطيفة ضاعف فيها الإنفاق، وزاد بزيادة الملك من كل ما حسن وراق، فكانت ليلة رائعة الجمال، بديعة الاحتفال" (مجهول، 2012: 110)؛ في حين لم تشغله أمور الدولة والسياسة عن الاهتمام بهذه الليلة وإحيائها طوال عهده رغم ما تميز به من كثرة الثورات والفتن.

تطورت الاحتفالات بالمولد النبوي الشريف في تلمسان تطورا بلغ غايته من الزينة والفرح والبهجة في عهد أبي حمو الثاني الذي كان يشرف على هذه الاحتفالات بنفسه، ويقيم لها بقصره عرسا من الزينة والجمال (مرتاض عبد الملك، 1975: 311) "فما شئت من نمارق (وسائد) مصفوفة، وزرابي مبثوثة، ومشامع كأنها الأسطوانات القائمة على مراكز الصفر (النحاس) المموّهة" (ابن خلدون يحي، 2011: 39/2).

ولم يكن السلطان أبو حمو يحتفل بهذه الليلة بقصر المشور لوحده، وإنما كان يدعو أهل الرأي والعلم والفضل من سكان تلمسان في كل مولد يصادفه، فكان هو يتصدّر المجلس جالسا على سرير الملك، أما الأشراف وعِلْية القوم فيتخذون لهم مقاعد خاصة بهم في هذا المجلس الكبير (مرتاض عبد الملك، 1975: 312)، يجتمعون كلهم لإحياء مولد نبي الأمة (صلى الله عليه وسلم).

وكان الاحتفال يبدأ في المساء حيث يقوم السلطان بإلقاء قصيدة في مدح النبي (صلى الله عليه وسلم)، وقد كان هذا الأخير ممن يقرض الشعر ويحب أهله (أنظر التعليق رقم 5)، وبعدها تلقى القصائد الأخرى من قبل الشعراء والأدباء الّذين حضروا خصيصا لاستعراض أشعارهم وتكون في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، يخرجون فيها من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب، ويأتون من ذلك بما تطرب له النفوس وترتاح إلى سماعه القلوب الشاهري (الشاهري مزاحم علاوي، 2014: 84).

وكان المحتفلون "يطوف عليهم ولدان، أشعروا أقبية الخز الملون، وبأيديهم مباخر ومرشات، يقيم دخان عنبر تلك المفعم للأنوف، فتمطر هذه الحفل وابلا من ماء الورد المنصوب إلى نصبين" (ابن خلدون يحي، 2011: 39/2. مجهول، 2012: 89).

وفي آخر الل<يل يُجاء إليهم بما لذّ من الطعام والشراب "وتملأ الخوانات بألوان الأطعمة الشهية، والأشربة اللذيذة، ثم يأتى إليهم بالفواكه، فالحلواء في

صورة تتحف الناظر، وتطيب لها الأنفس" (ابن خلدون يحي، 2011: 2/49)، ولا يزالون على هذا الحال حتى يصلوا صلاة الصبح مع الخليفة الزياني.

وكان من أروع وأبهى ما في هذه الاحتفالات تلك الساعة العجيبة المسماة "بالمنجانة" (أنظر التعليق رقم 6)، تصاحب هذا الاحتفال معلنة بعد مضي كل ساعة من زمن هذه الليلة.

استمر سلاطين بني زيان بإحياء هذا التقليد طوال فترة حكمهم، ومن هؤلاء ولي عهد أبي حمو وهوأبي تاشفين الثاني (791- 795هـ/1389-1393م) (أنظر التعليق رقم 7) الذي سار على درب أبيه وذلك بوصية منه قائلا: "واتبع آثارنا في القيام بليلة مولد النبي عليه السلام، واستعد لها بما تستطيع من الإنفاق العام، واجعله سنة مؤكدة في كل عام" (أبو حمو موسى، 2012: 258). غير أنه أضاف عليها "الاحتفال بليلة السابع من المولد النبوي" (التنسي عبد الجليل، 1985: 196)، وبما أن السلطان لم يكن يجيد نظم الشعر فقد كان الشعراء يقومون بذلك بالنيابة عنه.

واحتفل أيضا بهذه المناسبة السلطان محمد بن أبي حمو الملقب بأبي زيان (796- 801هـ/ 1394- 1399م) (أنظر التعليق رقم 8)، وكذلك السلطان عبد الواحد الملقب بأبي مالك (814- 827هـ/1411- 1424م) أنظر التعليق رقم 9).

2- موضوعات المولديات والمدائح:

أ/ مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم):

وجد مادحو الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مغرب العصر الزياني مادة ثرية وخصبة، استمدوا من معانيها ما استطاعوا لبناء صور متسامية لشخص الرسول (صلى الله عليه وسلم) واعتبروه نور الأرض وسر من أسرار الله يشع في كل فج وفي كل قلب، فهو بالنسبة للشاعر مجال للمعاني الإلهية التي تتولد عنه كل ذرة في الكون وفي الحياة، ومما يلاحظ عن هذا الشعر المناسباتي أنه يخلو من الدعوة إلى الخرافات التي غالبا ما تشيع عند شعراء المديح الصوفي، وإنما تسعى هذه القصائد إلى بسط مقتضيات المقام في بلورة الخطاب الديني عند شعراء البلاط في ذلك العصر (زلاقي محمد، 2011: 131).

وقد كان الشعراء التلمسانيون في العهد الزياني كلفين أشد الكلف بالقصائد المولدية (أنظر التعليق رقم 10)، يقرضونها في مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) كلما تجدّد الاحتفال بهذا اليوم مع مر السنين (فيلالي عبد العزيز، 2002: 464/2).

وتضرب قصيدة الشاعر الفقيه أبي محمد عبد المؤمن بن يوسف المديوني مثلا بارعا في هذا الاتجاه، وهي قصيدة نونية تحتوي على سبعة وخمسين بيتا يقول فيها (مجهول، 2012: 44):

مَدْحُ النّبيِّ المُصْطَفَى العَدْنَانِ ❖❖❖ هُوَ عُـــدّتِي لِقِيَــامَــتِـي وكفَـــانِ
صَيّرته شُغْلِي وغَايَةَ مَقْصدِي ❖❖❖ حـتَّى جَــرى بِجَـــوانحِي وجَـنَــانِ
وَسَخَتْ محبَّتُهُ بقلبِي فاكْتَفى ❖❖❖ وَجَــرَتْ مجارِي الرُّوحِ مِن جُثمــانِ
لمَ لاَ وهو خَيرُ العِبادِ المرْتَضَـــى ❖❖❖ وَأَحْلَــى منْ وطْءِ الثّـــرَى ببَنَــــانِ
الهاشميّ الأوفَى الكَريمُ المُجْتَبي ❖❖❖ مَنْ جـاءَ بالنُّــورِ وبالبُرهــــــانِ
زَينٌ القيـــامةِ شــافِعٌ ومشفّـــــعٌ ❖❖❖ في مذنِـــبٍ أو معتــدٍ أو جــــــانِ
فهو الرَّسولُ إلى الخلائِقِ كُلِّهمْ ❖❖❖ وهـو الدّليلُ لجنَّةِ الرِّضـــــــوانِ

وفي قصيدة أخرى لأبي القاسم بن جزي (أنظر التعليق رقم 11)، يُظهر فيها عجزه وقصوره عن مدح المصطفى، وهذه بعض مقاطع مما نظمه في ذلك (المقري شهاب الدين، 1988: 514/6- 515):

أَرُومُ امتِدَاحَ المُصْطَفى فيَـرُدُني ❖❖❖ قُصُــورِي عن إدْرَاكِتِلـكَ المنَاقــبِ
وَمَنْ لي بحَصْرِ البَحْرِ والبَحْرُ زَاخِر ❖❖❖ ومَنْ لي بإِحْصَاء الحَصَى والكَوَاكِبِ
ولَوْ أن أعْضَائِي غدَتْ أَلسُنــا إذًا ❖❖❖ لمَا بَلَغْــتُ في المــدْح بعضَ مــــآرِبِــي
وَلَوْ أنَ كُلّ العَالَمـــينَ تَألَفُـــوا ❖❖❖ عَلَى مَدْحِهِ لم يَبْلُغُــوا بَعْضَ وَاجِـبِ
فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ هَيْبَةً وَتَأَدُبـــًـا ❖❖❖ وَعَجْزًا وَإعْظَامًا لِأَرْفَع جَــــــــانِبِ
وَرُبّ سُكُوتٍ كَانَ فِيهِ بَلَاغـة ❖❖❖ ورُبَّ كَلَامٍ فِيه عَتْبٌ لِعَــــــــــاتِبِ

يظهر الشاعر في مستهل هذه القصيدة تذبذبا من خلال ثنائية تضادية (الرغبة - العجز)، فهو يود مدح الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولكن يمنعه من ذلك عدم قدرته وعجزه عن استيفاء مناقبه وذلك لتعدد صفات الممدوح ومناقبه، فشبهها بالبحر والحصى والكواكب.

وفي ظل عدم جدوى كل محاولات الشاعر في بلوغ هدفه، وهو مدح رسول الله؛ ارتأى لزوم الصمت تأدبا منه وإقرارا بعظمة رسول الله من جهة، وعجزه عن مدح هذه العظمة من جهة ثانية، معتبرا أنّ صمته خير وسيلة، عكس الكلام الذي يوقعه في النقد والعتب فختم قصيدته بحكمة "رب سكوت خير من كلام".

كما نشير - أيضا- إلى قصيدة أخرى مفعمة بتقدير الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) من خلال حادثة الإسراء والمعراج، حيث نجد في هذه الحادثة ما يسمو بالذات المحمدية إلى درجة التفرد المطلق، فالحادثة تؤكد تفرد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن سائر الرسل والأنبياء، وكذا درجة القرب من الله، هذه الدرجة التي لم ينافسه فيها أحد منهم، حيث بلغ سِدْرة المنتهى وهي أقرب مكان إلى عرش الرحمن، بعد أن قطع عدة سموات التقى فيها بالأنبياء والرسل وصلى بهم؛ وهو ما يثبت صفة التجاوز لهم في المقام والرفعة عليهم (عياض أبو الفضل، 2004: 30).

وهذه بعض المقاطع التي رفعها الشاعر أبو عبد الله محمد بن يوسف الثغري (أنظر التعليق رقم 12) إلى حضرة السلطان أبي زيان محمد بن أبي حمو يقول فيها (التنسي عبد الجليل، 1985: 218):

فَفِي لَيْلَةٍ أَسْرَى بِكَ اللهُ رَاكِبـــًـا ❖❖❖ بُرَاقًا يَفُوقُ البَرْقَ فِي سُرْعَةِ الأَسْـرى
مِنَ الفَرْشِنَحْوَ العَرْشِ أَسْرَى بِعَبْدِهِ ❖❖❖ إِلَى الحَضْرَةِ العُلْيَا فَسُبْحَانَ مَنْ أَسْرَى
وَعَادَ إِلَى مَثْوَاهُ وَالصُبْحُ لَمْ تَشُــبْ ❖❖❖ ذَوَائِبُهُ وَالصُبْحُ مَا فَجَّرَ الفَجْـــــرَا

إن هذا الحدث كان أكبر من الفعل الشعري، ولكن يبدو أن الإحساس المشترك بين جميع الشعراء في هذه المناسبة جعل أثرها عظيما في النفوس، ومن ذلك ما جاء عن الثغري في أول مولد أقامه السلطان أبو تاشفين الثاني، وفي هذه القصيدة يقول (التنسي محمد ، 1985: 190):

هُوَ أَحْمَدٌ وَمُحَمَدٌ والمُجْتَـــــبَى ❖❖❖ والمُصْطَفَى وَالمَدْحُ لَا يَتَنَاهَـــى
وَافَى مِنَ الذِكْرِ الحَكِيـمِ بِآيَة ❖❖❖ تَلَتْ جَبِين الشِرْكِ حِينَ تَلَاهَـا
يَا مَنْ تَشَرَفَتِ البَسِيطَـةُ إِذَا مَشَى ❖❖❖ فِيهَا وَدَاسَ بِأَخْمَصَـيْهِ ثَـرَاهَا

نلاحظ أن الشاعر في هذه الأبيات اعتبر أسماء الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) (أحمد، محمد، المجتبى، المصطفى) في حد ذاتها مدحا له وذلك في قوله: والمدح لا يتناهى، مبرزا أثر القرآن الكريم في المكانة التي حازها.

ومما تقدم، يتضح أن شعراء البلاط الزياني قد استوعبوا فعلا مفهوم الحقيقة المحمدية، وذلك من خلال قراءتنا لحرقة الشعراء ووجدهم وشوقهم المتوهج إلى رسول اللّه (صلى اللّه عليه وسلم)وطلب الشفاعة لهم والصفح عما فاتهم في سوالف الزمن وما تقدم لهم من الخطايا وما ندموا عنه من الأعمال التي يرجون اللّه أن يتجاوز فيها عنهم، ومن ذلك ما جاء عن أحدهم في قوله (أبي حمو موسى، 2012: 64):

يَا رَبِ ذُنُوبِي قَدْ عَظُمَتْ ❖❖❖ فَامْنُنْ بِالعَفْوِ لِمُجْتَرِمٍ
فَالعَفْوُ إِلَهِي مِنْكَ ❖❖❖ وَأَنَ الذَنْبَ فِي حَقِكَ مِنْ شِيَمِ
يَا رَبِ إِذَا لَمْ تَعْصِمْنِي ❖❖❖ مَا لِي بِذُنُوبِي مِنْ عَصَمِ
كَمْ أَجْنِي الذَنْبَ وَتُمْهِلُنِي ❖❖❖ وَتُقَابِلُ ذَاكَ بِالنِعَمِ
يَا رَبِ سَأَلْتُكَ تَغْفِرُ لِي ❖❖❖ بِشَفِيعِ الخَلْقِ مِنَ الأُمَمِ

أما الجديد في أمداح شعراء البلاط الزياني فهو تخصيص جزء من قصيدة المولد النبوي لمدح السلطان أبي حمو الثاني، على غرار من سبقهم في هذا المجال من بني مرين وبني نصر؛ وبذلك أصبحت هذه المناسبة فرصة لتعظيم السلطان (خطيف صابرة، 2011: 244) وذكر مزاياه ونبله وكرمه وعدله وكذلك الإشادة بفتوحاته وبطولاته وغير ذلك مما يدخل في باب مدح رجال السلطة (حاجيات عبد الحميد، 1982: 290) (أنظر التعليق رقم 13)، ومن أمثلة ذلك ما جاء عن الفقيه القاضي أبي عبد اللّه محمد بن أحمد الحسني المعروف بابن يعلى في قصيدته التي مزج فيها مدح الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) بمدح السلطان والتي يقول فيها (مجهول، 2012: 88):

مَلِكٌ زَكتْ أَخْلَاقُهُ وَأُصُولُهُ ❖❖❖ وَارِثَ الجَلَالَةِ سيِّدًا عَنْ سَيّدٍ
اللّه فضَّلَهُ وَرَفَعَ قَدْرَهُ ❖❖❖ وأمَدّهُ بمهَابَةٍ وتَأَيُّدِ
مولاَيَ أَبُو حَمُو الّذي قَهَرَ العِدَا ❖❖❖ وأَفَاتُهُمْ حَتْفًا بغَضَبِ مُهَنّدٍ
فالنَّصْرُ يقْدُمُهُ وَيَقْدُمُ جَيْشَهُ ❖❖❖ والفَتْحُ يَتْبَعُهُ بِرُوحٍ وَتَقَيُّدِ

ويقول في قصيدة أخرى (التنسي محمد ، 1985: 175):

مَلِكٌ تُقِـرُ لَهُ المُلُوكُ بِأَنَّـــهُ ❖❖❖بِالدِينِأَقْـــوَى والخِلَافَةُ أَقْـــــــوَمُ

يَحْمِي الأَنَامَ (أنظر التعليق رقم 14) بِعَدْلِهِ وَحِسَامُهُ ❖❖❖ فَالظُّلْمُ يُقْصِي والمُعَانِدُ يَقْصِهِمُ

مُسْتَشْعِرٌ تَقْوَى الإِلَهِ فَعِنْدَهُ ❖❖❖ يَبْنِي التَـــوَرُعَ وَالتَصَنُّــعَ يَهْـــــدَمُ

لَوْلَا سَجَايَاهُ الجَلِيلَةَ لَمْ تَكُنْ❖❖❖تَحْكِي المَفَاخِرَ وَالمَآثِرَ تُعْلَـــــــمُ

ب/ معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم):

لا تخلوا قصائد المولديات من التطرق إلى المعجزات التي خُصَّ بها الرسول (صلى الله عليه وسلم) دون غيره ما جعله أهلا للتميّز والفُرادَة، وحسبنا دليلا على كثافة ما أنتجه الشعراء في هذا المضمار قصيدة ميمية مطوّلة تبلغ المائة بيت، يستعرض فيها الشاعر معجزات النبي صلى الله عليه وسلم، والتي جاء فيها (مجهول، 2012: 111):

حَدِّثْ عن المصْطَفَى الهَادِي بلاَ حَرَجٍ❖❖❖ حَرِّرْ ذُيولَكَ فــي بُسْتَـانكَ النِّـعَمِ

إِيه وَمَــــا لِرسُولِ الله مِنْ مُعْـــجِــــــزَةٍ❖❖❖إلاَّ وَقَـد بَهَـرَتْ كالنَّجمِ في الظُّـلَمِ

البَــدْرُ شُقّ لِمَـولَانَا الرَّسولِ وَجَــاءَ ❖❖❖ بِالبَعْثِ يَشْهَرُ والإِرسَالِ في الحَــرَمِ

وانْشَقَّ في كَمِـــــينِ نِصفَينِ يَسْأَلُــهُ ❖❖❖ يَفِدُ الشَّفَاعَةَ يومَ الحَشْرِ وَالنَّـــــدَمِ

والشَّمْسُ بعد غُروبِ حَلّ مَطْلَعُهَــا ❖❖❖بِسَرِّ مَطْلَبِــــــهِ مِنْ بَارِي النَّسَــمِ

إلى قوله:

كَـذَا الحَمَـامُ أظَـلَّتهُ بِـأَجْنِـحَـــــةٍ ❖❖❖ في فتْح مكَّة مثل الأَحْمَلِ الشَّمَـمِ

وآيَـــةُ الغَـــــــارِ إِذَا ءَاوَاه مُخْتَفِيًــا ❖❖❖ والعَنْكبوتُ عَلَيْهِ الظِلُّ فِي خِيَـمِ

ومن أبرز هذه النماذج أيضا قصيدة أخرى للشاعر ابن يعلى يسرد فيها بعض المعجزات (مجهول، 2012: 87):

مِنْ مُعجزاتٍ عزَّ أَن يَأْتِي بهَــــــا ❖❖❖بشَرٌ سِواهُ ومِثْلُــهَا لم يُشْهَـــــدِ

كَكَلامِ ضَبٍّ والغزالَةُ بَعْـــــــــدَهُ❖❖❖والذّئبُ حَقّا والحَصَا والجَلْمَدِ (أنظر التعليق رقم 15)

ثُمَ انشِقَاقُ البَدْرِ والمَاء الَــــــذِي ❖❖❖ رَوَى الجُيُوشَ مِنَ الأَصَابِعِ واليَـدِ

ثمَّ الغمَامَة فَوْقَهُ مَـــا إن مَشَــى ❖❖❖ وتَظَلُّ واقِفَــة لَهُ لمْ تَقْعُـــــــدِ

وفي قصيدة أخرى للمديوني (مجهول، 2012: 119- 120):

وخُصَّ بالمعجـــزاتِ الفَاهِـــراتِ بمَا ❖❖❖سِوَاه أُعْطِيهَا نَبْعا ولا غَرَبَـــا

أرْوَى الجُيُوشَ وَقَدْ كَانُوا عَلَى ضَمْئ ❖❖❖ مِنْ حِينِهِمْ مَلئُوا الأَشْنَانَ (أنظر التعليق رقم 16) والقِرَبَا

تَفَجّر المـاءُ من كَفٍّ مُبَـاركـــةِ ❖❖❖ سَحًّا (أنظر التعليق رقم 17) وَوَبَلاً وهَطَلاً ومُنْسَكِبَـــا

وأَشْبَعَ القَوْمَ من نَزَرِ الطَّعـــــامِ إذًا ❖❖❖ مِن بعدِ ما كَابَدُوا الإِقْلاَلَ والتَّعَبَا

وكَلَّمَتْـهُ ذِراَعُ الـــسُّمِّ مُعلِنَـــةً ❖❖❖ وأعْلَمَتْـــهُ عَمّـــا فيه لِيَجتَنِبَـــا

لم يكن الشعراء لينحوا هذا المنحى لولا إيمانهم القاطع بمعجزات الرسول (صلى اللّه عليه وسلم)؛ كانشقاق القمر وكلام الضب والغزالة وغار حراء والغمامة والعنكبوت الذي نسج، وغيرها من المعجزات التي اتخذها هؤلاء مادة لقريضهم.

ج/مدح شهر ربيع الأول:

تفنّن الشعراء في هذه المناسبة أيضا بمدح شهر ربيع الأول، شهر مولد الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) وقد اعتبروه من أفضل شهور السنة على الإطلاق وذلك مما له من تجلّة المولد، ومن ذلك ما جاء عن لسان الفقيه الشاعر أبي محمد عبد المؤمن بن موسى المديوني، في قصيدة تزيد عن خمسين بيتا ذكر فيها (مجهول، 2012: 86- 87):

شهرُ الرَّبيعِ يَزُورنَـا يا حَبّـــذا❖❖❖ أهلاً به من زائـــرٍ متفَقِّـــــــدِ

في كلِّ عامٍ مرَّةً يُهْـدِي لَنَـــا ❖❖❖ أزهَارَهُ ومُبــــــشِّرًا بالمولِــــــدِ

وأَيَا ربيعٌ لَكَ العُلَا فَوْقَ العُـلَا ❖❖❖ فضلاً ولا تسمَـعْ لقـولِ مفنِّـــدِ

وأيا ربيعٌ لَـكَ المفَاخِرُ كُلِّهَـــا❖❖❖ لك الشُّهــــورُ أذِلةٌ كالأَعبُـدِ(أنظر التعليق رقم 18)

فيكَ استهَلَّ نبيُّناَ خـيرُ الـــوَرَى ❖❖❖ في سَاعةٍ طَلَعتْ بسَعْدِ مَسْعُـــدِ

والكُفرَ وَلَّى ضَلاَلَـةً مِنْ بَعْـدِهِ ❖❖❖ قَدْ هَدَّ مَا قدْ شَـــادَهُ بمحَمَّـــدِ

وفي قصيدة أخرى رفعها الشاعر محمد بن يوسف القيسي إلى حضرة السلطان، في ليلة المولد النبوي لسنة 761هـ يمدح هو الآخر فيها شهر ربيع الأول فيقول (ابن خلدون يحي، 2011: 67/2):

بِمَولِدِهِ الأَيّامُ رَاقَ جَمَالُهَـــا ❖❖❖ فَطَابَتْ لَنَا أَسْحَارُهَا وَالأَصَائِلُ

أَشَهْرُ رَبِيعٍ حُزْتَ كُلَّ فَضِيلَةٍ❖❖❖بِأَفْضَلِ مَنْ تمَتَ لَهُ الفَضَائِلُ

وَلَيْلَةَ ثِنَتَى عَشْرَةَ مِنْهُ أَشْرَقَتْ❖❖❖فَفِيهَا بَدَا بَدْرَ الهُدَى وَهُوَ كَامِلُ

ولهذا الشاعر تخميس أيضا يقول فيه(ابن خلدون يحي، 2:2011/122):

يَا شَهْرُ بِكَ افْتَخَرَ الدَّهْرُ ❖❖❖ يَا شَهْرُ جَمَالُكَ مُشْتَهِرُ ❖❖❖يا شَهْرُ كَمَالُكَ مُنْتَشِرُ ❖❖❖

يَا شَهْرُ قُدُومُكَ ❖❖❖ يَا شَهْرُ يَحْيَ بنو اسْمِهِ النَّسِمُ

يَا شَهْرَ رَبِيعَ فِيكَ بَدَا ❖❖❖ وَمِنَ الأَنْوَارِ قَدْ انْفَرَدَا ❖❖❖ وَالخَيْرُ بِمَوْلِدِهَاطَّرَدَا ❖❖❖

وَأَتَى لِلْخَلْقِ بِكُلِّ هُدَى ❖❖❖ فَبِطَلْعَتِهِ سَعْدُ الأُمَمِ

إنّ المتمعّن في هذه الأشعار يلاحظ أنّ الشاعر قد انتقل من مدح الشخص إلى مدح الزمان (شهر ربيع الأول)، مستخدما في ذلك كل ما وهبه الله من ملكة شعرية تتفجّر على لسانه دون تكلّف وذلك من أجل تأكيد المدح وتقويته، كيف لا، وهو الشهر الذي ولد فيه سيد البشرية الذي أخرجها من الظلام إلى النور.

د/ الشوق إلى البقاع المقدسة:

تعد الرحلة إلى البقاع المقدسة من أبرز المضامين التي عالجتها قصائد المديح النبوي بذكرى مولده، وقد انعكست لوعة الاشتياق لزيارة البقاع المقدسة في مرآة الشعر الزّياني، فدأب الشعراء بالتغني بذاك الحب والحنين إليها وبالغوا فيه حتى وصفوا في شعرهم سير الركب وقوافل الإبل المتجهة نحو الشرق حيث الحرم الشريف، ومن الأمثلة على ذلك ما قاله الشاعر السلطان أبو حمو في ليلة مولد سنة 760هـ/1359م (أبي حمو موسى، 2012: 65. ابن خلدون يحي، 2011: 41/2):

قلبي انفطرَا والدمْعُ جَـــرَى ❖❖❖ والركَبُ سَرَى نحوَ العَلَـــمِ

(أنظر التعليق رقم 19)

سَرَتِ الإِبِلُ لَمَا ارْتَحلُـــــوا ❖❖❖ قَلْبِي حَمَلُـوا فِي رَكْبِهِـــــمِ
حَمَلُوا خُلْدِي أَفْنُوا جَلْدِي ❖❖❖ تركَوا جَسَدي رَهْنَ السَقَمِ

إن روح الانبعاث موجودة في هذا المقطع بشكل لافت للانتباه، وهي من أبرز ما شكّل شوق الرحلة والحنين الفياض إلى الأماكن المقدسة، بل والتغزل بالكعبة بيت الله الحرام في إيقاع رمزي حيث يتحسس الشاعر تلك الوعكة المؤلمة من وطأة العناء والبعد وطول المسافة التي تبعده عن المكان والأمل يغمره في الظفر بالزيارة في يوم من الأيام.

ولطبيب الدولة محمد ابن أبي جمعة التلالسي(أنظر التعليق رقم20) قصيدة موشحة بمناسبة المولد النبوي الشريف لسنة 767هـ/1366م، يذكر فيها شوقه لزيارة قبر النبي المصطفى، ويزداد شوقه حين يرى جموع الحجيج متجهة نحو مكة المكرمة، كما يصور معاناته جراء هذا الشوق وفيها يقول (المقري شهاب الدين، 1939: 1/247- 248):

مُذْ جَدّ فِي السَيْرِ نَاسٌ إلى خَيرِ الأَنَامِ❖❖❖وَعَاقَبَنِي وِزْرِي يَا صَاحِ عَنْ ذَلِكَ المقَامْ

وَسَارَتِ الأَظْعَان (أنظر التعليق رقم 21)يجْدِي بها فِي السَحَرَ❖❖❖ فَاسْتَبْشَرَ الرُكْبَانُ بِقُرْبِ نَيْلِ الوَطَـــــرْ (أنظر التعليق رقم 22)

يَا سَعْدَاه من زَارَ قَبْرَ النَبِي المُصْطَـفَى ❖❖❖محمد المُخْتَارِ قُطْبَ المعَـــالي وَالوَفَـا
يَا حَادِيَ الرَكْبِ بالله إنْ جِئْتَ البَقِيعَ ❖❖❖ تَحِية الصَبِ بَلِغْ إلى الهَادِي الشَفِيـعْ
غَرِبْ بِالمغْرِبِ عَنْ ذَلك المَغْنَى الرَفِيـعَ ❖❖❖ وَلَيسَ لي إمْكَـــانٌ يَنْهَـضُ للسَفَـرْ
إلَا مِنَ السُلْطَانِ المَـلِكِ المظَفــرَ ❖❖❖ مَنْ لم يَزَلْ يَسْمُوا إلى المَعَالي كل حِينْ
ذَلِكَ أَبُو حَمُو المَولَى أَمِيـرُ المُسْلِمِـينَ ❖❖❖ طَاعَتُهُ غَنَمٌ نِلْنَـا بِـهَا دُنْيَـا وَدِيـنْ

وهذا المقطع الذي أمامنا هو كبقية المقاطع الأخرى، يجيش فيه إحساس الشاعر بالمناسبة، وفي مضمونه يبعث الأمل من جديد في وجدان الأمةويقوي العزائم ويشحذ الهمم، ويغرس الأمل بوجود شخصية السلطان، وذلك من خلال التعبير الصادق عن لهفته لزيارة قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، والوصول إلى المدينة المنورة، والصلاة في جنبات الروضة الشريفة، والوقوف عند ضريحه المقدس، وأجواء المدينة المنورة الطاهرة.

3- خصائص شعر المولديات في العهد الزّياني

إنّ المتمعّن في قصائد المولديات يجدها تتميّز بمجموعة من الخصائص وهي:

أولا- الاهتمام بذكر صفات الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومناقبه وفضائله والتركيز على معجزاته التي جعلته يتفرّد على سائر البشر،والتي تعتبر من دلائل نبوّته.

ثانيا- قوّة التصوير، باستخدام الصور البيانية والمحسنات البديعية للكشف عن المعاني؛ كالجناس الناقص والاستعارة والمقابلة والتشبيه...الخ.

ثالثا- تجلي الزمان والمكان في هذه المولديات بكثرة:

الزمان: الصبح، الفجر، ليلة الإسراء...

المكان: مكة، المدينة، الفرش، العرش، القبر، المثوى، ...

رابعا- قوة الألفاظ وصدقها في الإيحاء ووصف المشاعر (تكرار مصطلحات مثل: الوجد، الشوق، انفطار القلب، البكاء، وهن الجسد، السقم...).

خامسا- هذه القصائد عادة ما تستفتح بمدح المصطفى (صلى الله عليه وسلم)، ثم مدح السلطان، وأحيانا مع مدح ولي العهد.

سادسا- الانتقال من مدح الشخص (الرسول) إلى مدح الزمان (شهر ربيع الأول)، وذلك لتأكيد المدح وتقويته.

4- بعض القيم الواردة في شعر المولديات

إن المتصفح لشعر المولديات التي ألّفت في العهد الزّياني، يلاحظ أنها عبارة عن مزج بين المناسبة الدينية والقضايا السياسية، حيث يستهل الشاعر قصيدته بمدح الرسول (صلى الله عليه وسلم) وذكر معجزاته وفضائله والإشادة بفضل ليلة المولد الشريف(حاجيات عبد الحميد، 1982:290)، ثم ينتقل إلى ذكر الأحبة وما يعانيه من اشتياق وحنين، ثم يبيّن أن أحبّته يقطنون بالبقاع المقدّسة وأنه يود اللّحاق بهم وزيارة قبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وقد يشير الشاعر إلى إنهاكه في حياة اللّهو والملذات وإلى ندمه على ما بدر منه من ذنوب، وضرورة توبته وإقلاعه عن زخرف الحياة الدنيا ورجائه لشفاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) يوم القيامة؛ فلا نكاد نجد قصيدة عند شعراء البلاط تخلوا من هذه الأمور،

تعالج المناسبة الدينية، وتكون متضمنة توجها سياسيا يشيد بالسلطان وحكمه للبلاد والعباد.

وقد يكون طبيعيا أن يظل المفهوم الأخلاقي عند الشعراء الذين ينتمون غالبا إلى البلاط، الذي من أهدافه الأساسية نشر الأخلاق الفاضلة وقيم الإسلام والغايات التربوية بكل وسيلة، فإن الشعراء مع ذلك كانت مواضيعهم تدور حول المدح والرثاء والغزل والتغني بالرسول، وكذلك التباهي بانتصارات السلطان ومناقب الحكم والحماسة وغيرها، وقد تكون هذه المواضيع في شعر المولديات أكثر شيوعا وليس بدعا في العقول، ولعل ما نقيس به هذا الشعر الأصيل هو مقدار ما يحتويه من قوة العاطفة وصدق ما يختلج في النفوس من محبة وتقدير ووقار لشخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) وإلى الإسلام عامة فهو الطابع الذي يميّز هذه الأعمال الشعرية الأدبية والفنية.

صفوة القول إن حبّ النبي (صلى الله عليه وسلم) والحنين والشوق إليه، انعكس على صفحة مرآة الشعر في مغرب العصر الزّياني؛ وذلك من خلال أولئك الشعراء الذين تجرّدوا للتعبير عما خالج الوجدان في شتى نبضاته؛ حيث يفضي بالنفوس إلى الانفعال لما فيه من وعظ وزهد وتبتل للآخرة وتنزيه للرسول (صلى الله عليه وسلم)، وما فيه من شوق للديار المقدسة وألم الوجد والفراق والبعد عنها، وفي ذلك ما يستميل القلوب ويشد الأسماع، وقد ظل هذا التقليد الشعري محتفظا عند شعراء بني زيان في مدحهم للرسول (صلى الله عليه وسلم) والإشادة بمفاخر السلطان لسنوات عديدة.

وما يمكن أن نستشفه أنّ المولديات والمدائح الدينية لدى الشعراء الزّيانيين، قد أدت دورا كبيرا في تعبئة النفوس وشحذ الهمم وتهيئتها للتعايش ضمن هذه المعاني والدلالات الروحية، وبفضل جهود هؤلاء الشعراء انتعشت الحركة الفكرية والأدبية في تلمسان؛ وهذا ما يدل أيضا على أن مستوى الشعر في هذه المرحلة كان من الثراء والغنى الروحي بمكان.

فضلا عن ذلك، هناك صور وملامح شعرية أخرى تزخر بها المدونة الشعرية في العهد الزّياني، وهي من الوفرة بحيث لا يمكن أن نأتي على جميعها بالشرح والتحليل واستنباط مفاهيمها ومعانيها ودلالاتها في سياق هذه المقاربة التاريخية.

تعليقات وشروحات

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخَلقية والخُلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة مع ذكر معجزاته والإشادة بغزواته،أما المولديات فهي قصائد موضوعها المولد النبوي الشريف، ومن خلال هذين التعريفين يمكن القول أنّ الفرق بينهما عموم وخصوص فكل قصيدة مولدية هي مدح وليس كل قصيدة مدح هي مولدية.

بعد مصر بدأ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف بمكة وذلك في أوائل القرن السابع الهجري، أما في بلاد المغرب فقد كان المرينيون سباقون في إحياء هذه الذكرى مقارنة بجيرانهم الحفصيين والزيانيين، وكان ذلك أواخر القرن السادس الهجري من طرف بنو العزفي أصحاب مدينة سبتة.(فيلالي عبد العزيز، 1 :275/2002).

3- هو أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن من أشهر سلاطين بني زيان وُلد بالأندلس في مدينة غرناطة عاصمة بني الأحمر سنة 723ه/1323م كان ذكيا فطنا أديبا يقول الشعر، عرف بالشجاعة وميله إلى الحروب وخاض الكثير منها، استرجع ملك أجداده وتولى الحكم سنة 760ه/1359م ألف كتابا في السياسة لولي عهده- أبي تاشفين الثاني سماه: "واسطة السلوك في سياسة الملوك" توفي سنة 791ه/1389م. (الزركلي خير الدين، د.ت 325/7).

4- المؤرخ يتحدث عن ليلة 12 ربيع الأول سنة 760هـ، الموافق لـ 11 فيفري 1359م.

5- ساهم أبو حمو في إثراء الساحة الشعرية بثلاث عشرة قصيدة مولدية، ذكر منها ثلاثا في كتابه واسطة السلوك؛ أما يحي ابن خلدون فقد ذكرها كلها في الجزء الثاني من كتابه بغية الرواد. وفي كتاب زهر البستان لمؤلف مجهول ذكرت قصيدة واحدة، وكذا التنسي في نظم الدر والعقيان اكتفى بذكر قصيدة واحدة.(أعزيبي زهوة، 2014: ص13. الشاهري مزاحم علاوي، 2014:84).

6- قدّم يحي بن خلدون وصفا دقيقا في بغية الرواد، 39/2، وذلك من خلال مشاهدته لهذه الساعة، بينما يعتبر التنسي مجرد ناقل لهذا الوصف لأن هذه

الساعة لم تكن موجودة في وقته. التنسي: نظم الدر، ص162- 163. والوصف ذاته قدمه المقريفي نفح الطيب1988 514/6؛ وفي أزهار الرياض 1939 245/1؛ في حين لا نجد ذكرها في زهر البستان.

7- هو أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو ولد بندرومة في شهر ربيع الأول سنة 752ه/1351م تولى الحكم سنة 791ه/1389م وتوفي في 17 ربيع الثاني سنة795ه/1393موكانت مدة خلافته ثلاث سنين وأربعة أشهر وستة عشر يوما؛ التنسي، ص184 وما بعدها.

8- هو السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو بويع في غرة شهر ربيع الثانيسنة 796ه/1394م كان عالما وشاعرا عرف بحبه للعلماء ومجالستهم، ألف كتابا في التصوف سماه "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة" وهو كتاب مفقود، كما خط العديد من المصاحف بيده، ونسخة من "صحيح البخاري"، ونسخا من "كتاب الشفا" جعلها كلها وقفا في خزانته بالجامع الأعظم بتلمسان، توفي سنة805ه/1403م على يد مسعود الوعزاني بتحريض من أخيه السلطان أبو محمد عبد الله. أنظر التنسي، ص210 وما بعدها.

9- هو أبو مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني بويع يوم 16رجب عام 814ه/1411م عُرف بالشجاعة والحزم دخل في حروب ضد بني مرين تمكن خلالها من غزو مدينة فاس عاصمة ملكهم، استمر ملكه إلى غاية سنة 827ه/1424م خلعه السلطان محمد بن أبي تاشفين المعروف بابن خولة بإيعاز من السلطان الحفصي أبي فارس عبد العزيز، ولم تذكر لنا المصادر سنة وفاته. (التنسي عبد الجليل، 1985: 235- 236.شقدان بسام كامل، 2002:177).

10- تم إحصاء أربع وخمسين قصيدة مولدية في المدونة الزيانية موزعة كما يلي: في بغية الرواد وردت سبع وعشرون قصيدة، وفي زهر البستان ثمان عشرة قصيدة، وفي واسطة السلوك خمس قصائد، وفي نظم الدر قصيدتان، وفي نفح الطيب قصيدة واحدة، وفي أزهار الرياض قصيدة واحدة. فالمجموع كله أربع وخمسون قصيدة، وبإسقاط القصائد المكررة، وعددها تسع، تبقى خمس وأربعون قصيدة.(أعزيبي زهوة، 2014:13).

11- هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد اللّه بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزيّ من أهل غرناطة، كان فقيها حافظا قائما على التدريس، ومشاركا في فنون؛ منها: التفسير، والقراءات، والحديث، والفقه، والأصول، والأدب، وله تواليف عديدة. انظر (المقري شهاب الدين، 1988: 514/6- 516).

12- هو الشيخ الفقيه الإمام العالم الأديب الأريب الكاتب أبي عبد اللّه المعروف بالثغري؛ أخذ عن الأمام الشريف التلمساني.(ابن مريم محمد، 1908:222- 223).

13- كما يورد لنا أيضا التنسي قصيدة لمحمد بن يوسف الثغري في مدح المصطفى صلى اللّه عليه وسلم والمولى أبي حمو وولي عهده أبي تاشفين يقول فيها:

فَكَأَنَهُمْ وَوَلِي عَهْـــــدِكَ يُدْرِهِـــــمْ ❖❖❖ بِسَمَاءِ حَضْرَتِــكَ العَلِيَـــــةِ أَنْجُـمُ

مَا عَابِدُ الرَحْمَنِ أَنْ تَسْـــــــأَلَ بِــهِ ❖❖❖ إِلَا هُزْبُرٌ فِي الكَـرِيهَــــــةِ ضِيغَـــمُ

شَهْمٌ يَعْلُ البِيضَ فِي مُهْجِ العَدَى ❖❖❖ وَالسُمْرُ فِي ثَغْرِ النُحُورِ يُحْكُـــــــمُ

14- الأَنَامُ: الخَلْقُ، أو الجِنُ أو ألانسُ، أو جميع ما على وجه الأرض. (الفيروز آبادي مجد الدين، 2011:1160).

15- الجَلمَدُ جمعه جَلامِد وهو الصخر ويقال أرضٌ جَلمَدَةٌ: حَجِرة. (ابن منظور جمال الدين، د.ت: 129/3).

16- الأشنان جمع شن وهي القربة الصغيرة. (الفيروز آبادي مجد الدين، 2011:1303).

17- السَّحُ: الصَّبُ والسَيَلانُ من فوق. (الفيروز آبادي مجد الدين، 2011:232).

18- أَعْبُدٌ وعِبَادٌ وعُبْدَانٌ وعِبْدانُ جمع العَبْدُ وهو المَمْلوكُ. (الفيروز آبادي مجد الدين، 2011:312).

19- ذكر صاحب بغية الرواد في آخر هذا البيت كلمة "الخِيَم" بدلا من كلمة "العلم".

20- هو أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي طبيب السلطان أبي حمو موسى الثاني؛ شارك في احتفالات الفترة الممتدة من760- 776هـ/1359-1374م.

21- أظْعَانٌ وظَعَائِنُ وظُعُنٌ وظُعْنٌ جمع ظَعِينَة وهي الهَوْدَجُ. (الفيروز آبادي مجد الدين، 2011:1307).

22- الوَطَرُ: الحَاجَةُ، أو حاجة لك فيها همٌ وعِنايةٌ، فإذا بلغتها، فقد قضيت وطَرَكَ. (الفيروز آبادي مجد الدين، 2011:527).

قائمة المصادر والمراجع:

1- أعزيبي، زهوة، (2014)، "احتفالات المولد النبوي في مجتمع المغرب الأوسط خلال العهد الزياني"، ضمن أعمال الملتقى الوطني الأول حول صور المجتمع الجزائري من خلال المصادر التاريخية،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة سكيكدة، يومي 28- 29 أفريل، سكيكدة، (مقال غير منشور).

2- التنسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الجليل، (1985)،تاريخ بني زيانملوك تلمسان - من كتابه نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان- ، تحقيق محمود بوعياد، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

3- أبو حمو موسى، بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن الزّياني، (2012)،واسطة السلوك في سياسة الملوك، تحقيق: محمود بوترعة، الجزائر: دار النعمان للطباعة والنشر.

4- حاجيات، عبد الحميد، (1982)،أبو حمو موسى الزّياني حياته وآثاره، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

5- ابن خلدون، أبو زكريا يحي بن محمد الحضرمي (1980)،بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تحقيق: عبد الحميد حاجيات. الجزائر: منشورات المكتبة الوطنية.ج2.

6- خطيف، صابرة، (2011)،فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، الجزائر: جسور للنشر والتوزيع.

7- الزركلي، خير الدين، (د.ت)، الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين. ج7.

8- زلاقي، محمد (1432ه)، "تجليات الفكر الصوفي في ديوان المديح النبوي"، مجلة المجلة، ع29، ص ص (126- 142).

9- السندوسي، لحسن (1948)،تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي من عصر الإسلام الأول إلى عصر فاروقالأول، القاهرة: مطبعة الاستقامة.

10- الشاهري، مزاحم علاوي (2014)،تاريخ المغرب في العصر الوسيط، بيروت: الدار العربية للموسوعات.

11- شقدان، بسام كامل، (2002)، "تلمسان في العهد الزّياني (633- 962ه/ 1235- 1555م)"، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

12- أبو الفضل عياض، بن موسى بن عياض اليحصبي السّبتي (2004)،الشفابتعريف حقوق المصطفى،تحقيق: عامر الجرار. القاهرة: دار الحديث.

13- الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (2011)، القاموس المحيط، مراجعة: محمد الإسكندراني، بيروت: دار الكتاب العربي.

14- فيلالي، عبد العزيز (2002)،تلمسان في العهد الزياني- دراسة سياسية، عمرانية، إجتماعية، ثقافية- ، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، ج1.

15- المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني (1939)،أزهار الرياض في أخبارعياض، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ج1.

16- (1988)،نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر. ج6.

17- مجهول (2012)،زهر البستان في دولة بني زيان(760- 764ه/ 1359- 1363م)، تقديم: محمد بن أحمد باغلي. تلمسان: الأصالة للنشر والتوزيع.

18- ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن محمد ابن أحمد (1908)، البستانفي ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر: المطبعة الثعالبية.

19- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (د.ت)، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، بيروت: دار صادر. ج3.

20- المنوني، محمد (د.ت)،ورقات عن حضارة المرينيين، المملكة المغربية: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

21- مرتاض، عبد الملك (1975)، "حركة الشعر المولدي في تلمسان على عهد أبي حمو"، مجلةالأصالة، ع26، ص ص(311- 332).

